[120] فلما سمع صاحبي ذلك نهض مسرعا مبادرا ففعل من القفز (1) والرقص والبكاء واللطم ما يزيد على ما فعله من قبله ممن كان يخطئه ويستجهله، وأخذ يستعيد من الشعر ما لا يحسن استعادته، ولا جرت عادتهم بالطرب على مثله، وهو قوله: فطافت بذاك القاع ولها فصادفت * سباع الفلا ينهشنه أيما نهش ويفعل بنفسه ما حكيت ولا يستعيد غير هذا البيت حتى بلغ من نفسه المجهود، ووقع كالمغشي عليه من الموت، فحيرني ما رأيت من حاله، وأخذت افكر في أفعاله المضادة، لما سمعت من أقواله، فلما أفاق من غشيته لم أملك الصبر دون سؤاله عن أمره، وسبب ما صنعه بنفسه مع تجهيله من قبل لفاعله، وعن وجه استعادته من الشعر ما لم تجر عادتهم باستعادة مثله، فقال لي: لست أجهل ما ذكرت، ولي عذر واضح فيما صنعت، اعلمك أن أبي كان كاتبا، وكان بي برا وعلي شفيقا، فسخط السلطان عليه فقتله، فخرجت إلى الصحراء لشدة ما لحقني من الحزن عليه، فوجدته ملقى والكلاب ينهشون لحمه، فلما سمعت المغني يقول: فطافت بذاك القاع ولها فصادفت * سباع الفلا ينهشنه أيما نهش ذكرت مالحق أبي، وتصور شخصه بين عيني، وتجدد حزنه علي، ففعلت الذي رأيت بنفسي. فندمت حينئذ على سوء ظني به، وتغممت له غما لحقه واتعظت بقصته. 11 - وقال ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة (2): روي أن قوما من المتصوفة دخلوا بخراسان على علي بن موسى عليهما السلام فقالوا له: إن أمير المؤمنين عليه السلام فكر فيما ولاه ا من الامور، فرأكم أهل البيت أولى الناس أن تؤموا الناس، ونظر فيكم أهل البيت فرآك أولى الناس بالناس، فرآى أن يرد هذا الامر إليك، والامامة تحتاج إلى من يأكل الجشب، ويلبس الخشن، ويركب الحمار، ويعود المريض.

---

(1) القفز: الوثوب وأصله للظبى. (2) شرح النهج ج 3 ص 12. وفي ط 17.